

الاناشيد للزواج المقدس في موزون سدده نشاد سليمان

د. فاضل عبدالرؤف علي

استاذ السومريات

كلية الاداب - جامعة بغداد

للخصب هي انا (عشتار) وباله للنبات والماشية هو ديموزي (تموز). كما اعتقدوا بان رواج هذا الاله الشاب من هذه الالهة الجميلة . التي اعتبروها ايضا الهة الحب . كان المصدر لكل مظاهر الخصب في الحياة ولم يقف سكان وادي الرافدين عند الايمان بالمعتقدات فقط بل كان لزاما عليهم⁽¹⁾ ان يقيموا احتفالات وطقوساً دينية يعبدون اويحاكون من خلالها ما صنعتها الالهة في البدء ومن ذلك رواج اله الخصب ديموزي من الهة الخصب انا . وهو الزواج الذي كانوا يقيمونه سنويا في موسم الربيع والذي اصطلح المختصون على تسميته بالزواج المقدس .

ولقد كان الزواج المقدس . كاي احتفال ديني آخر . يتضمن ترتيب الاناشيد والقصائد مما يؤلفه الشعراء السومريون على لسان العروس المقدسة انا (عشتار) التي تقوم بتمثيل دورها احدي كاهنات المعبد . وعلى لسان العريس الاله ديموزي الذي يقوم باداء دوره الملك (واحد الكهنة) وكان الزواج المقدس يتضمن مراسيم وطقوساً عديدة كانت تنتهي بدخول الملك بالكاهنة محاكاة لرواج اله الخصب من الهة الخصب .

بعد هذه المقدمة القصيرة عن ما يسمى بالزواج المقدس التي كان من الضروري ذكرها لتعريف القارئ بأوليات الموضوع . ننتقل الآن الى صلب موضوعنا الحالي وهو سر نشيد الانشاد لسليمان . فمن الجدير بالذكر ان هذا السفر القصير الذي يتكون من ثمانية اصحاحات فقط . كان منذ زمن طويل وما يزال موضوع نقاش بين رجال الدين والمعينين بدراسة العهد القديم على الرغم من انه لا ينسجم في نظر بعض الباحثين بأية صفة دينية فهو لا يمت بصلة

من المعروف عن العقيدة الدينية عند السومريين والبابليين انها تتصف بصفات عديدة لعل من ابرزها واهمها مبدا الحيوية (Animism) ومبدا التشبيه (Anthropomorphism)

الذيان يرجعان الى معتقدات انسان عصور ما قبل التاريخ . اذ من المعروف عن انسان تلك العصور انه كان شديد التأثر . بحكم اسلوب حياته البدائية . بالظروف الطبيعية . ولا شك في انه احس من خلال تأملاته في ظواهر الطبيعة ومن خلال صراعه معها . وخاصة تلك التي كان لها مساس مباشر بحياته اليومية . بان في تلك الظواهر قوى وارواحاً مما تسبب مثلاً هبوب الرياح والعواصف . حدوث البرق والرعد . هطول الامطار وحدث الفيضان وبالمثل فانه عزا الى مثل هذه القوى جميع مظاهر التجدد والعطاء كظهور العشب وتفتح البراعم وتكاثر الحيوانات وكثرة الخيرات في موسم الربيع .

ونتيجة لعملية التحدي والتفاعل المتواصلة بين الانسان وقوى الطبيعة . فقد كان منطقياً ان يتصور الانسان تلك القوى بهيئة البشر وان يسبغ عليها . عندما جسدها بالهة . جميع صفاته . ولهذا نجد ان الالهة في وادي الرافدين كانت تتصف بكل مظاهر الحياة اليومية للانسان وانها كانت تشبهه في احتياجاته وسلوكه وورعياته . فالالهة ايضا كانت تأكل وتشرب وتتزوج وتتبارح وتذنب وتمارس الحكم ولما مجلس تبحث وتقرر فيه مصير الكون والبشر . ولعل الفرق الوحيد بينها وبين البشر . في نظر القدماء من سكان وادي الرافدين . ان الالهة لا تموت .

وفي عصر مبكر من تاريخ وادي الرافدين . جسده السومريون ومن بعدهم البابليون . قوى الخصب التي تسبب التكاثر والانماء بالهة

الى المعتقدات الدينية للبرانيين او تاريخهم . كما أن محتوياته لا تنسجم اصلاً وطبيعة الكتاب المقدس فهذا السفر عبارة عن مقطوعات غزلية ترد تارة على لسان فتاة هيمانة بفتى احلامها الذي سحرها بجماله وخصائله . والتي بلغ الوجد بها حداً بحيث أنها راحت تتحدث وبصورة ساخرة حتى عن علاقاتها الجنسية معه . وتارة أخرى ترد الانشودة على شكل مقطوعات غزلية ترد على لسان فتى عاشق سحرته حبيته بجمالها فراح يخلع عليها من الأوصاف والتشابهة مالا حصر له .

وعلى الرغم من هذا الطابع العاطفي - الجنسي الذي يتسم به سفر الاناشيد فإنه في نظر بعض الباحثين . وخاصة رجال الدين الارثوذكس . يحظى بقدسية ماثلة للاسفار الاخرى من التوراة . وانه في اعتقادهم يحمل بين سطوره معنى اعمق مما يوحي به ظاهره . فعندهم أن الفتى العاشق في سفر الانشاد هذا انما يرمز الى اله العبرانيين يهو وان الفتاة التي يتغزل بها وتتغزل به ليست سوى رمز لاسرائيل .

والى جانب هذين التفسيرين توجد تفاسير واجتهادات اخرى لانجد حاجة الى ذكرها باستثناء رأي واحد نعتقد انه على جانب كبير من الأهمية بالنسبة لتوضيح الجذور التي استمد منها سفر الاناشيد مادته وطابعه . والرأي الذي نحن بصدد الان يعود الى الاستاذ ميك^(٢) الذي ادعى قبل نصف قرن (في عام ١٩٢٣ على وجه التحديد) ان نشيد الانشاد لسليمان انما يمثل صورة محورة للطقوس العبرانية التي كانت تقام احتفالاً بزواج اله الشمس من الآلهة الأم . وان طقوس هذا الزواج المقدس قد اخذها العبرانيون عن الكنعانيين الذين اخذوها بدورهم عن سكان وادي الرافدين . ومن جملة النقاط الرئيسية التي استند اليها ميك في تكوين فرضيته :

- ١- ان الفتى العاشق في « نشيد الانشاد » ينعت مرة بكلمة « ملك » ومرة أخرى بكلمة « راع » وهما من نعوت اله الخصب دموزي (تموز) في وادي الرافدين .
- ٢- ان الفتاة في نشيد الانشاد توصف مرة بكونها « زوجة » ومرة بكونها « اختاً » وهاتان أيضاً صفتان لالهة الخصب انا (عشتار) .
- ٣- ان السفر موضوع البحث عبارة عن حوار عاطفي يرد مرة على لسان الفتى ومرة على لسان حبيته على غرار ما نجده في قصائد الحوار السومرية بين الاله دموزي وحبيته انا . ولا بد لنا من ان ننوه بان طقوس الخصب لم تكن أمراً غريباً بالنسبة للعبرانيين ويتجلى ذلك بوجه الخصوص في تجسيدهم العلاقة بين الههم يهو وبين اسرائيل وكأنها علاقة زوج بزوجه .

ومما يجدر ذكره أيضاً ان الاستاذ ميك قد جاء بفرضيته هذه في وقت لم يكن يتوفر فيه الاعداداً قليلاً فقط من النصوص السومرية الخاصة بطقوس الخصب والزواج المقدس . وانه استطاع بالرغم من ذلك . ان يستوحي فرضية هي في اعتقادنا على جانب كبير من الصحة والأهمية .

وفي عام ١٩٦٢ . اي بعد مضي اربعين عاماً على مقالة الاستاذ ميك الاولى بخصوص سفر الاناشيد . وهي فترة طويلة قطعت خلالها الدراسات السومرية شأواً بعيداً حيث توفرت مادة غزيرة ودراسات لغوية وأدبية مستفيضة . نشر الاستاذ كريمير مقالة عن (سفر نشيد الانشاد وانشيد الحب السومرية)^(٣) . لقد استعرض الاستاذ كريمير في مقدمة مقاله وباختصار الآراء التي قيلت بصدد هذا السفر ومنها الرأي القائل بعلاقته وتأثره بطقوس الخصب عند السومريين . وقد استخلص الاستاذ كريمير في ضوء ما اكتشف من نصوص سومرية جديدة تنشر لأول مرة أن سفر الانشاد يمثل هو الآخر اناشيد دينية لطقوس الخصب والزواج المقدس عند العبرانيين وانه لذلك ليس مجرد « أغان عاطفية رخيصة » . وأخيراً فإنه أيد الرأي القائل بتأثير مدوني سفر الانشاد بانشاد الزواج المقدس وان كان « نشيد الانشاد لسليمان »

في رأيه يسمو في صورته وخياله على الاناشيد السومرية التي يخيم عليها طابع الجمود وانعدام العاطفة على حد تعبيره^(٤) . وفي عام ١٩٦٩ عاد الاستاذ كريمير الى موضوع « نشيد الانشاد » فأفرد له فصلاً في كتابه عن « طقوس الخصب والزواج المقدس » . وعلى الرغم من ان هذا الفصل في معظمه عبارة عن إعادة للمعلومات التي تضمنتها مقاله المشار اليها اعلاه (الحاشية رقم ٣) . الا انه عرض بشيء من التفصيل لرأي ميك واره اخرى مما قيل بخصوص هذا السفر كما انه تضمن مقطوعات سومرية جديدة تتعلق بطقوس الزواج . وقد خلص الاستاذ كريمير من خلال دراسته المقارنة الى ما كان قد توصل اليه من قبل الاستاذ ميك فأقر بوجود تشابه بين هذه المقطوعات السومرية وبين سفر الانشاد وان هذا التشابه يتعدى الصورة والاطار العام الى التشابه في بعض التعابير أحياناً . واذا ما انتقلنا من العموميات الى التفاصيل الدقيقة للموضوع وجب علينا . لاثبات وجود تأثيرات سومرية - بابلية في سفر نشيد الانشاد . ان نقدم دراسة مقارنة بين النصوص السومرية والنص التوراتي . ويمكننا بهذا الخصوص تقديم النقاط التالية :

- ١- قلنا ان الملك السومري كان يقوم بدور الاله العريس دموزي (تموز) في طقوس الزواج المقدس ولدينا نصوص توضح ذلك . نذكر منها على سبيل المثال قيام كل من الملك شولكي (٢٠٩٥ - ٢٠٤٨ ق . م) وشو - سن (٢٠٣٨ - ٢٠٣٠ ق . م من سلالة

او الثالثة) والملك ادن - دكان (١٩٧٤ - ١٩٥٤ ق . م من سلالة ايسن) . بهذه المهمة . وبطبيعة الحال فان دور الملك سليمان في سفر نشيد الانشاد يكون مطابقاً لدور نظيره الملك السومري فهذه العروس السومرية تخاطب زوجها الملك السومري شو - سن وتدعوه بحرارة لأن يقبلها :

« ايها العريس دعني اقبلك
فقبلتي عزيزة أحلى من الشهد
وفي حجرة النوم مملوءة شهياً
دعني اتمتع بجمالك اللطيف
ايها الاسد دعني اقبلك
فقبلتي عزيزة أحلى من الشهد »
« وانت مادمت تحبني
اتوسل اليك ان اقبلك
ياسيدي الاله . ياسيدي الحافظ
ياشوس . يامن يدخل السرور الى قلب انليل
اتوسل اليك ان اقبلك »^(٥)

ونظيراً لهذا في سفر الاناشيد نجد العروس هي الأخرى تدعو حبيبها الملك « لأن يقبلها فتقول :

« ليقبلني بقبلات فمه لأن حبك أطيب من الخمر . لرائحة ادهانك اسماك دهن مهراق لذلك احبتك العذارى اجذبني وراءك فيجري (١ : ١ - ٤) .

٢- من المعروف عن دموزي (تموز) باعتباره الها للخضرة والماشية . انه نعت « الراعي » (في السومرية sipa والبابلية Remu) . ولهذا كان من الطبيعي ان يطلق اللقب نفسه على الملك الذي يقوم بدوره في احتفال الزواج المقدس . لناخذ مثالا على ذلك الايات التالية من مقطوعة نظمت على لسان العروس وهي تخاطب الملك السومري شولكي :

عندما اغتسل من اجل ثور الوحش . من اجل سيدي

عندما اغتسل من اجل الراعي دموزي

عندما اطيب فمي بالعنبر

عندما ازين عيني بالكحل ..

عندما يحيط خصري بكلتا يديه الجميلتين^(٦) ..

وبالمثل يظهر العريس في سفر الاناشيد هو الآخر بشخصية راع للغنم :

« اخبرني يامن بحبته نفسي أين ترعى أين تريض عند الظهيرة . لماذا انا اكون كمقنعة عند قطعان اصحابك . ان لم تعرفي ايتها الجميلة بين النساء فاخرجي على آثار الغنم وارعي جءاءك عند مساكن

الرعاة » (١ : ٥ - ٨)

٣- كثيراً ما يلقب الاله دموزي في نصوص الزواج المقدس (وكذلك بديلته الملك) بـ « ثور الوحش » (السومرية Ame والاكديية Remu) وهو لقب يقصد منه الدلالة على القوة والقدر على الاعصاب . نذكر على سبيل المثال (السطر الاول في المقطوعة السابقة من الفقرة ٢) والمقطوعة الآتية التي تتوسل فيها انا الى حبيبها دموزي بأن يطلق يديها لأنها تأخرت في العودة الى البيت . فهي تقول :

ماهذا ياثور الوحش . اخل سبيلي.

ياكولي - انليل^(٧) اخل سبيلي لا بد ان ارجع الى البيت فباية حيلة سأتذرع الى امي ؟
باية حيلة سأتذرع الى امي نكال ؟^(٨)

وبالمثل فان الفتاة في سفر الاناشيد تشبه حبيبها بحيوان جبلي قري وجميل هو الضبي مرة والايل مرة أخرى فيقول :

« صوت حبيبي هو ذا أت طافراً على الجبال قسافراً على التلول . حبيبي شبيه بالضبي أو بعفر الأيائل ... (٢ : ٨ - ٩)

٤- يجد الباحث في النصوص السومرية للزواج المقدس وكذلك في سفر نشيد الانشاد ان هناك تأكيداً واضحاً على مظاهر الخصب والانماء والتجدد وعودة الحياة الى الطبيعة . في موسم الربيع وهو الموسم الذي كان يقام فيه الزواج المقدس احتفالاً بعودة الاله دموزي ثانية الى الحياة من العالم السفلي^(٩) .

٥- ومن نقاط التشابه الاساسية الأخرى ان العريس الاله في النصوص السومرية يستعمل في مخاطبة عروسه لفظ « اختي »^(١٠) وهذا ما نجده أيضاً في نشيد الانشاد لسليمان .

فالراعي دموزي يذكر حبيبته انا بما قدم لها من هدايا فيقول :

اختاه ! الى قلبك انا من جلب الشهد

اجل ! الى قلبك . القلب المحبوب انا من جلب الشهد

اختاه ! يا ضوء النجوم . يا شهد الام التي ولدتها

اختاه ! يامن جلبت لها ارغفة الخبز خمسة خمسة

اختاه ! يامن جلبت لها ارغفة الخبز عشرة عشرة

وبضيف الراعي دموزي بخصوص هدايا عروسه فيقول :

اختاه ! ساجلبها معي الى البيت

حملان لطيفة ونعاج

جداء لطيفة وماعز

حملان جيدة ونعاج

جداء جيدة وماعز

اختاه ! ساجلبها معي الى البيت^(١١)

وها هو العريس في سفر الانشاد يخاطب عروسه مستعملاً الكلمة نفسها :

أختاه لم أغلقت عليك الباب
يا صغيرتي لم أغلقت عليك الباب
(وتجيبه انا قائلة) :
كنت استحجم . كنت اغتسل بالصابون
اغتسل بالابريق المقدس
اغتسل بالصابون في الطست الابيض
كنت ارتدي ثياب الملوكية . ملوكية السماء
ولهذا أغلقت على نفسي الباب (١٢)

وتقول العروس في سفر نشيد الانشاد بهذا الخصوص :
« انا نائمة وقلبي مستيقظ . صوت حبيبي قارِع .

افتحي لي يا اختي يا حبيبتي يا حمامتي يا كاملتي لأن راحي امتلا
من الطل وقصصي من ندى الليل . خلعت ثوبي فكيف البسه .
قد غسلت رجلي فكيف اوسخها . حبيبي مد يده من الكوة فأنت
عليه احشائي . قمت لافتح لحبيبي ويدي تقطران مرا واصابعي
مراقطر على مقبض الباب »
(٥ : ٢-٤)

٨- من المعروف أن الزواج المقدس كان ينتهي بدخول
العريس (الملك أو الكاهن) بزوجه (الكاهنة) محاكاة لزواج
اله الخصب من الهة الخصب . والملاحظ في النصوص السومرية
أن الحديث عن « المضاجعة » في ليلة الزفاف يأتي عادة على
لسان العروس ولدينا نماذج كثيرة من هذه القصائد التي نكتفي
بالقول عنها انها عبارة عن حديث مكشوف عن الجنس ودعوة
سافرة للوصال (١٣) . وهذا مانجده أيضاً في سفر نشيد الانشاد .
فها هي العروس تقول عن نفسها : « في الليل على فراشي
طلبت من تحبه نفسي . طلبته فما وجدته . أني اقوم واطوف في
المدينة في الاسواق وفي الشوارع اطلب من تحبه نفسي . وجدني
الحرس الطائف في المدينة فقلت ارايتم من تحبه نفسي فما جاوزتهم
قليلاً حتى وجدت من تحبه نفسي فامسكته ولم ارخه حتى ادخلته
بيت امي وحجرة من حبلت بي ... » (٣ : ١-٤)

« ما أحسن حبك يا اختي العروس كم حبك أطيب من الخمر
وكم رائحة دهانك أطيب من رائحة الاطياب . شفتاك يا عروس
تقطران شهداً . تحت لسانك غسل ولين ... » (٤ : ١٠ - ١٢)
٦- يلاحظ الباحث في نصوص الزواج المقدس ان العريس
دموزي يدعو عروسه الى دخول بستانه او جنينته للتفحس بين
ظلالها وأشجارها . وان العروس انا تستجيب لتلك الدعوة
فيها هي تقول :

ادخلني اليها

ادخلني أخي الى جنينته

ادخلني دموزي الى جنينته

فتمشيت معه بين اشجارها الباسقة

وتوقفت معه عند اشجارها الممتدة

ثم « جثوت » كما يجب عند شجرة التفاح

وفي سفر الانشاد أيضاً ترد الاشارة الى دخول العروس « جنة » الحبيب
« استيقظي يا ريح الشمال وتعال يا ريح الجنوب .

هبي على جنتي فتقطر أطياها . لبأت حبيبي الى جنته ويأكل
ثمرة النفوس . قد دخلت جنتي يا اختي العروس قطفت موى
(Myrrh) مع طيبي أكلت شهدي مع عسلي . شربت خمري
مع لبني ... (٤ : ١٦ . ٥ : ١) ثم ترد الاشارة الى شجرة التفاح
على غرار ما جاء على لسان انا في المقطع الذي ذكرناه قبل قليل :

« كالتفاح بين شجر الوعر كذلك حبيبي بين البنين . تحت
ظله اشتهيت ان اجلس وثمرته حلوة لخلي . ادخلني الى بيت
الخمر وعلمه فوقي محبة . اسندوني بأقراص الزبيب . انعشوني
بالتفاح فاني مريضة حباً ... » (٢ : ٣-٤)

٧- من نقاط التشابه الاخرى في كلا النصين مجيء العريس
الى دار حبيبته طارقاً باب بيتها واستجابة العروس بفتح الباب وهي
في أجمل ثيابها وأبهى زينتها . فلنستمع الى دموزي وهو يخاطب
انا فيقول :

ملاحظات ومراجع

2. American Journal of Semitic Language and Literature, Vol. 39, pp 1-14.
3. Kramer, "The Biblical Song of Songs and the Sumerian Love Songs",
Bulletin of the University Museum of Pennsylvania, Vol. 5, No. 1
(1962), pp 25-31.

(٤) في الواقع لا يختلف اثنان من المختصين في السومريات في ان اندثار اللغة السومرية
لبضعة آلاف من السنين قد جعلنا عاجزين عن تحسس تلك المعاني الرقيقة لكثير
من المفردات والتعبيرات التي كانت تحمل دون شك صوراً خلاصة وتضمن خيالاً
واقفاً واسعاً .

(١) لقد كان امراً ضرورياً وممكناً بالنسبة لاسنان العصور القديمة أن يعيد ما حدث
في البدء عن طريق اقامة الطقوس . ذلك لأن معرفة الانسان القديم باساطير وقصص
الالهة أي بتاريخه المقدس . كان امراً ضرورياً ليس فقط لأنها تعطيه تفسيراً
لاسرار الكون وعن كيفية وجوده بالذات في هذا الكون . وانما لأنه يستطيع من
خلال استذكار الاساطير ومن خلال اعادة وقائعها أن يعيد ما صنعته الالهة في البدء .
حول مزيد من التفاصيل انظر :

Mircea Eliade, Myth and Reality (New York, 1963), pp 12 - 13 .

على لسان أنانا ودموزي في مخاطبة احدهما الاخر. لايراد بها طبعاً صلة النسب
وانما عمق العواطف وصلتها. فحب أنانا لدموزي. على سبيل المثال. صادق
وعميق كحب الاخ لاخته وكالام لابنها. حول مزيد من التفاصيل بخصوص ذلك
راجع:

Frankfort, "Kingship and the Gods", pp 83 and Kramer, "The Sacred
Marriage Rite", pp 128; 156 n. 24.

11. Kramer, op. cit, p. 98.
12. Kramer, op. cit., p. 101.
13. Kramer, op. cit, p. 97.

5. Kramer, "The Sacred Marriage Rite", pp 92-93.
6. Ibid, pp 63-64

(٨) من نعت دموزي ومعناه صديق الاله انليل.

8. Kramer, op. cit. 72, 82.

(٩) حيث ذن يعتقد انه يقضي نصف عام في عالم الاموات ويخرج في النصف الاخر
ليبعث الحياة في الضيعة من جديد في موسم الربيع. - - - - - مزيد من التفاصيل
راجع: الدكتور فاضل عبدالواحد علي. عشتار وماساة تموز (بغداد ١٩٧٣). ص
١٦٧ وما بعدها.

(١٠) ينبغي أن نلاحظ بأن الكلمات أم. أخ. أخت. ابن. التي كثيراً ما يرد ذكرها



مركز تحقيقات كاسمير ودموزي
دری

شخصية الالهة (الأم) ودور الالهة «أنا.عشتار» في النصوص السومرية والآكديّة

نائل حنون

ماجستير في الآثار القديمة

تمهيد :

وفيما اذا كانت فعلاً اهة واحدة او مجموعة الهات عبت كل واحدة منهن في مستوطن واحد او أكثر من مستوطنات عصور ما قبل التاريخ ؟

أما في العصور التاريخية ، فبإمكاننا تكوين صورة واضحة عن شخصية الالهة الأم وتفصيل عبادتها ومقدراتها ؛ وذلك بالاستناد على الدليل الوافر الأهمية والذي يتمثل بالنصوص الكتابية . سواء كانت السومرية منها أم الآكديّة . وكان من البديهي ان تستمر فكرة الالهة الأم في العصور التاريخية - لما تحمله من أهمية وخطورة - وتأخذ أبعاداً جديدة تناسب والتطور الذي شمل جميع عناصر الحضارة . وينبغي ان نضع في اذهاننا انه من غير المعقول أن تستمر هذه الفكرة في اشغال نفس الحيز الذي شغلته في معتقدات عصور ما قبل التاريخ ، وتعليل هذا أنها كانت ترمز الى قوى وظواهر مادية اختلفت درجة تحكمها وتأثيرها في حياة السكان بفعل تطور وسائل معيشتهم وأساليب الانتاج عندهم ، اذ جعلهم ذلك التطور أكثر قدرة في

التأثير بالطبيعة من اسلافهم الذين عاشوا في عصور ما قبل التاريخ . وتبعاً لذلك كان لابد أن تتطور عقائدهم وافكارهم عن تلك القوى والظواهر . وبالتالي تختلف نظرتهم الى كائنات ما وراء الطبيعة (الميتافيزيقية - أي الآلهة -) التي تجسدها ، وكان الدافع الاساسي لهذا التطور هو تغير احساسهم بمقدراتها في التأثير بحياتهم . ان هذا التطور والتغير في الحياة والافكار الذي حصل بفعل تقدم الحضارة

هناك أهمية خاصة لموضوع « الالهة الأم » (Mother Goddess) في دراسة العقائد الدينية للحضارات القديمة بوجه عام ؛ وذلك لأن الالهة الأم جسدت قوى طبيعية معينة كانت أكثر تأثيراً من غيرها في حياة الأقسام القديمة . وهذا ما جعلهم يقرنون بها مقدرات وقابليات متميزة عما اقترن به سواها من الالهة والالهات . ولعل خير ما يعبر عن الدور الخطير لتلك الالهة في العقائد القديمة هو قدم ظهور عبادتها . اذ من المحتمل أن تكون قد سبقت ممارسة عبادة أي الهه آخر . ولاسيما في وادي الرافدين ، حيث تميل معظم الآراء الى الاعتقاد بأن عبادة الالهة الأم وجدت منذ ظهور اولى القرى الزراعية مثل قرية « جرمو » - من العصر الحجري الحديث (Neolithic) - كما وجدت في عدد من مواقع عصور ما قبل التاريخ الأخرى مثل « حسونة » - العصر الحجري المعدني القديم - و« تل الصوان » ، ووجدت أيضاً في دور حلف - من العصر الحجري المعدني الوسيط - ، وفي « تبه كورا » من الطبقات العائدة الى

دور العبيد ^(١) . وقد كان الدليل الذي استرشد به الباحثون على ممارسة عبادة الالهة الأم في تلك المواقع ، مقتصرأ على ما كشفت عنه التنقيبات الأثرية من دمي انثوية تشترك - برغم اختلاف معاثرها - في حمل صفات تشير الى ما ترمز اليه تلك الالهة من قوى الخصب والانجاب والولادة . ومن هذه الصفات البدانة وكبر الائداء والأرداف وأبراز الأعضاء التناسلية او علامات الحمل . وبالطبع ليس في مقدورنا اليوم معرفة تفاصيل عبادة هذه الالهة .

في العصور التاريخية في العراق القديم ، يقتضي - ونحن بصدد دراسة جانب مهم من جوانب الفكر الديني في تلك العصور - ان نتجنب التسرع ، ونحاول قدر الامكان الالتزام بالاسلوب الاكاديمي العلمي من اجل الاستفادة ، على الوجه الأمثل ، من الادلة الكتابية المتوفرة لدينا وليتسنى لنا بعد ان نتمتع في تحليلها وادراك مضامينها ، الاحاطة بمختلف جوانب الموضوع ، وهذا بدوره سيمكننا فيما بعد من دراسة الدليل الاثري ، من تماثيل ومنحوتات بارزة ومشاهد فنية ، على ضوء ماسوف نستخلصه من دراستنا للدليل الكتابي ، الذي يشمل النصوص السومرية والأكادية ، والذي سيكون موضوع بحثنا هذا .

لقد ظهرت سابقاً عدة بحوث ودراسات تناولت موضوع الالهة الأم في العصور التاريخية . الا أنها كانت في معظم الأحيان تميل الى اعتباره تكملة تجري في سياق واحد مع معتقدات اقوام عصور ما قبل التاريخ ، ولذا فقد طبع معظم تلك الدراسات بطابع الارتجال والتكهن ، مما أدى الى اتجاهها نحو الاعتقاد بكون الالهة « انا / عشتار » هي الالهة الأم عند سكان العراق في العصور التاريخية . أو ببساطة أخرى أنها أقرب من غيرها لوراثة مركز الالهة الأم في عصور ما قبل التاريخ . وكذلك وراثة مسؤولياتها ووظائفها . بالاستدلال من بعض الواجبات الانثوية التي اقترنت بالالهة « انا / عشتار » في بعض النصوص المسمارية ، وعلى هذا المنوال أخذت تلك الدراسات التي تناولت الموضوع ، بتفسير كل ما يخص الالهة « انا » وتفاصيل عبادتها ودورها في الديانة العراقية القديمة وهذا ما نرفض التسليم به لاسباب ستأتي على ذكرها أثناء مناقشتنا لأهم الآراء التي طرحت فيما سبق بخصوص موضوع بحثنا هذا . وسنبين في حينه مأخذنا على تلك الآراء ومن ثم نعرض رأينا في الموضوع مع الأدلة التي تسنده .

والحقيقة انه اذا ما صحت النتائج التي سنخلص اليها من هذا البحث ، فمن الضروري إعادة النظر على ضوءها في الكثير من الاستنتاجات والآراء التي لم ترل سائدة بين الباحثين حول موضوع الالهة الأم ، وطبيعة عبادة الالهة « انا / عشتار » ، وما يتصل بها من أفكار مثل زواجها من الاله « دموزي / تموز » ، وبالتالي تفسير العقائد الخاصة بهذا الاله ، الى ما سوى ذلك من مواضيع . وبالامكان تحديد ما هدفنا اليه من هذا البحث بالشكل الآتي :

١- تعيين الالهة التي اعتبرت الالهة الأم في عقائد سكان العراق القدماء ابان العصور التاريخية . وتوضيح دورها في تلك العقائد ، بالاستناد على ما ورد في النصوص المسمارية .

٢- تحديد الدور الحقيقي والكامل للالهة « انا / عشتار » في عقائد اولئك السكان ، وشرح المكانة التي احتلتها بين الالهة

في نظرهم ، وعلاقة ذلك بزواجها من الاله « دموزي » .
وأخيراً يجدر ان نشير الى ان دراستنا هذه يمكن اعتبارها بمثابة مقدمة لدراستين تجري كل منهما في مجال خاص بها ، الاولى هي دراسة ما يخص كل من الالهة الأم والالهة « انا » في فنون حضارة العراق القديمة . دراسة شاملة على اسس جديدة تتمثل فيما سنتوصل اليه من نتائج . والثانية تشمل دراسة المعتقدات الخاصة بالاله « دموزي / تموز » ، بعد ان نكون قد استوفينا في هذا البحث دراسة ما يتعلق بزواجه الالهة « انا » ومكانتها في العقائد القديمة .

مفهوم « الالهة الأم » :

لقد كان الاعتقاد بالالهة الأم شائعاً بدرجة واسعة بين الديانات المشتركة القديمة والمقصود منه تفريد الهة انثى أو تمييزها ، لتكون في مصاف الالهة الرئيسة او الخالقة كما يطلق عليها ، وذلك تمييزاً لها عن سائر الالهة الأخرى في أية ديانة من تلك الديانات ، ويرجع سبب هذا التمييز الى دور الالهة الرئيسة في الخلق والتكوين وتسيير شؤون الحياة المختلفة . ويتوجب ان تكون للالهة الأم القدرة او الفعالية في احد الأمرين الآتين ، أو كلاهما : هما :
أولاً : الخلق - وفيه تتحقق القدرة على الابداع ومنح الحياة .
ثانياً : الانجاب - وتتجلى به قدرة الالهة الأم على حفظ استمرارية الحياة ، كما تثبت به صفة الامومة الملازمة لها .

وسوى ذلك يفترض ان تتوفر في الالهة الأم واحدة أو أكثر من الخصائص الثلاث الآتية :

١- كونها الاصل في الكون او المظهر الاول فيه . وما المظاهر الكونية الأخرى سوى تفرعات عنه .

٢- دورها المؤثر في ادامة حيوية الالهة الأخرى والتحكم بها . وكذلك حفظ حياة البشر وسائر المخلوقات بشتى السبل ، مثل التأثير في خصب الطبيعة ، وزيادة القدرة على التكاثر . والمساعدة على نمو الاطفال وارضاعهم .

٣- وفي اقل الاحتمالات ، تكون الالهة الأم هي زوجة الاله الرئيسي في مجمع آلهة أية ديانة . وبذلك فان مكانتها تستمد اهميتها من مكانة زوجها ومركزه .

والآن نجد أنفسنا بمواجهة السؤال الرئيسي في هذا البحث . عن كون الالهة الأم في عقائد سكان العراق القدماء ، من بين العديد من الالهات اللواتي عبدهن أولئك القوم . وهو السؤال الذي سنحاول الاجابة عليه من خلال البحث .

هل كانت « انانا / عشتار » الالهة الأم في حضارة العراق القديم ؟

ان الاعتقاد الشائع اليوم بين الكثير من المختصين وغير المختصين ، بخصوص الالهة الأم في عقائد حضارة العراق القديمة . هو أنها كانت متمثلة بشخصية الالهة « انانا / عشتار » . واستمر هذا الاعتقاد الى درجة كاد معها أن يكون من المسلمات في العديد من البحوث التي تناولت موضوع الالهة الأم في العراق القديم . حتى أن معظم الباحثين الذين اخذوا به ، لم يجدوا حرجاً من عدم اهتمامهم بالبحث - يد صحة هذا الاعتقاد . وان أثر بعضهم القول به مع شيء من الحذر ، الا أننا رغم ذلك لم نجد من يتصدى لاثباته أو نفيه بالتحليل الدقيق والادلة الواضحة . لقد آثرنا - من اجل الوصول الى قناعة مقبولة - حصر الدراسات التي ذهبت بشكل أو بآخر الى الاعتقاد بكون « انانا / عشتار » الالهة الأم في عقائد حضارة العراق القديمة . ورأينا أن نناقش أهم ما طرحه كاتبوها بخصوص ذلك . قبل أن نأتي على عرض فكرتنا عن شخصية الالهة الأم وفق الادلة التي نملكها . على أنه تبغى الإشارة الى ان مناقشتنا لآراء اولئك الباحثين . ليس المقصود منها الانتقاص من اهميتها ، وانما هي وسيلة للوصول الى رأي معقول ومسد بالادلة الواضحة والمقبولة .

ان أول الآراء التي نتصدى لعرضها ومناقشتها هنا ، تعود الى الأستاذ « أدوارد جيمس » (E.O. James) ، الذي بحث في الديانات القديمة ، وعلى وجه الخصوص في موضوع « الالهة الأم » ، حيث يذكر بخصوص عبادتها في بلاد وادي الرافدين بأنها : « عرفت تحت القاب متعددة مثل « نخرساك » (Ninhursag) « ماخ » (Mah) . « انانا / عشتار ، و « ننتو » (Nintu) او « آرورو » (Aruru) .^(٢)

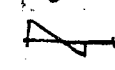
ثم انه يورد بعد ذلك الدليل على ان « نخرساك » هي الالهة الأم . ويتمثل هذا الدليل في لقبها المشهور « أم البلاد » (وبالسومرية = ama kalamma) . ويستمر الأستاذ « جيمس » في معالجة الموضوع بالتحويل مباشرة الى الحديث عن الالهة « انانا » وعلاقتها بزوجها الاله « دموزي »^(٣)

كان ذلك رأي الأستاذ « جيمس » ومنهجه في بحث الموضوع . ونحن نرى فيه التباساً قد يؤدي الى خطأ ينبغي تجنبه ؛ ففي النص الذي اوردناه قبل قليل . حشراً اسم الالهة « انانا / عشتار » بين جملة القاب تعود كلها الى الهة اخرى غير « انانا » . الا وهي الالهة « نخرساك » التي عرفت في النصوص المسمارية بلقب

« ماخ » ، « ننتو »^(٤) ، و « آرورو »^(٥) . واذا كان الاستاذ « جيمس » قصد من قوله ذلك ان « انانا / عشتار » كان لقباً من القاب الالهة « نخرساك » . فهذا مرفوض اطلاقاً ؛ لأننا نعرف بأن « انانا » و « نخرساك » كانتا الهتين بشخصيتين منفصلتين . لكل منهما دورها الخاص بها في العقائد والأساطير العراقية القديمة .

ونورد هنا دليلاً بسيطاً على ذلك يتمثل فيما ورد في الاسطورة السومرية . المعروفة بعنوان « انكي وتنظيم الكون »^(٦) . وهي تكاد ان تكون الاسطورة الوحيدة التي يرد فيها ذكر هاتين الهتين معاً . حيث نعلم من هذه الاسطورة ان الالهة « انانا » قد أبدت تذمرها وغيرتها الى الاله « انكي » (ايا) بسبب عدم حصولها على سلطات واسعة مثل التي اختصت بها الالهة « نخرساك » (آرورو) وسواها من الالهات الارفع مكانة من « انانا » . وهكذا يكون من غير الصحيح قول E.O. James . فيما اذا اراد به ان « انانا عشتار » مجرد لقب من القاب الالهة « نخرساك » التي توضح الاسطورة بأنها كانت تفوق « انانا » مكانة وان الاخيرة كانت تتحامل عليها وتشعر بالغيرة منها . اما اذا كان يريد من ذلك القول ان « انانا » قد شاركت « نخرساك » في مقام الالهة الأم . فهذا ما لا يمكن اثباته . اذ انه في الوقت الذي قدم دليلاً على كون « نخرساك » الالهة الأم مستمداً اياه من لقبها الذي اوردناه آنفاً . لا يستطيع ان يقدم أي دليل يؤيد صحة رأيه بخصوص « انانا » . وذلك لسبب نراه بسيطاً جداً . يتمثل في انه لا يملك مثل هذا الدليل - وهذا ماسنوضحه بتفصيل اكثر على الصفحات القادمة - . ثم اننا لو عدنا الى المثل الذي اوردناه عن شعور « انانا » بالغيرة من الالهة « نخرساك » . لادركنا أنه ليس هناك ثمة داع للغيرة فيما لو كانت تشاطر الاخيرة في منزلتها ، كما أنه ليس مقبولاً القول باشتراكهما في دور واحد . في الحين الذي لا يتوفر فيه أي نص مسماري يشير . من قريب أو بعيد الى أي صلة مشاركة بينهما . ونضيف أخيراً أنه ربما كان بالامكان قبول الرأي القائل بأن « انانا » كانت تنوب عن « نخرساك » أو تقوم بدورها كالهة أم . فيما لو كانت هناك علاقة - مهما كان نوعها - بينهما . أي كما هو الحال في العقائد الاغريقية القديمة . حينما كانت كل من الهتين « ريا » (Rhea) و « تيمس » (Themis) تنوبان عن امهما الالهة الأم (الارض) التي عرفت باسم « كيا » (Gaea) أو « تيرا » (Terra)^(٧) . غير ان هذه الحالة كانت خاصة بالعقائد الاغريقية . ولم تعرفها ديانة سكان العراق القدماء ، وحتى لو كانت عرفتها بالشكل الذي ظهر في ديانة الاغريق . فلم يكن من المتوقع ان تشارك الالهة « نخرساك » في مقامها الرفيع . سوى ابنتها الالهة « نيسار » (Nin-sar) التي ترمز

للنبات ، والتي انجبتها من زوجها بالاله « انكي » (ايا)^(٨) .
وليست الالهة « انا » . الا أنه حتى هذا لم يحصل ، وظلت
« نخرسك » منفردة في دورنا ، الذي تضمنته عقائد سكان
العراق القدماء ، كما سنأتي على توضيحه في ابعث .
والواقع ان كل ماسردناه في مجال تبرير رفضنا لرأي الاستاذ
(James) . يمثل جزءاً من السبب الذي جعلنا نرفض الرأي
الذي طرحه الاستاذ « هنري فرانكفورت » بخصوص « انا »
أينساً . حين ذكر بأنها كانت تشمل . بطريقة أو بأخرى
شكلاً أو مظهراً من مظاهر الالهة الأم^(٩) . أما الجزء الاخر فيستل في
معرفتنا للدور المحدد للالهة « انا » في عقائد سكان العراق القدماء -
وقد خصصنا لشرحه موضوعاً كاملاً في هذا البحث - ذلك
الدور الذي لم تكن له أية صلة بدور الالهة الأم . ونضيف بصدد هذا
الموضوع سؤالاً آخر وهو : هل يحق للاستاذ « فرانكفورت » أن يدلي
بهذا الرأي . دون أن يهتم بتوضيح الصلة التي تربط بين « انا »
والدور الحقيقي للالهة الأم . أو دون ذكر السبب في اعتبار « انا »
شكلاً من اشكال الالهة الأم ، وهو سبب كان يجب أن يكون
موجوداً ، أما في تكوين شخصيتها او في طبيعة ووظائفها - فيما
لوضح رأي الاستاذ فرانكفورت . . . ؟ . وعلى العموم فلنا عودة
الى مناقشة هذا الموضوع أثناء حديثنا عن دور الالهة « انا » في
الديانة العراقية القديمة .

وننتقل الآن الى مناقشة رأي آخر بخصوص موضوعنا . طرحه
« ستيفن لانكدون » (S. H. Langdon) . حيث ذهب الى ان
الرمز المسماري المجهول الاصل . الذي كان يكتب به اسم الالهة
« انا » بهذا الشكل () . ما هو الا تطوير لهيئة الالهي
المتلفة على عصا . ولما كان هذا الباحث يعتبر ان الالهي كانت رمزاً
للقوى المولدة في الأرض . منذ العصور المبكرة . فانه من الطبيعي -
وفق رأيه - ان تكون هذه الالهة هي نفسها الالهة « الأرض -
الأم »^(١٠) . ولسنا هنا بصدد مناقشة علاقة الالهي بقوى الخصوبة
الارضية في عقائد سكان العراق القدماء . ولكننا نكتفي بالقول
بأن الالهي لم تكن في أي دور من ادوار حضارة العراق القديم رمزاً
للالهة « انا » . وانما كانت رمزاً خاصاً بالالهة لم تكن له صلة بتلك
الالهة وهو ننكشزيداً أحد الهة العالم الاسفل
ويرتأي الاستاذ « لانكدون » ايضاً . بأن تلك الالهة « الأرض -
الأم » كانت تعرف بالقباب عديدة تمثل كل مجموعة منها احدى
مقدراتها وقابلياتها . فهي تدعى « انا » حين كان يقصد الاشارة
الى كونها الاصل الانثوي للسماء . وذلك حسب رأيه بدليل المعنى
الذي يتضمنه اسمها وهو « سيدة السماء » . وانها تعرف بلقب
« نتو » و « آرورو » و « نخرسك » و « نكراك » (Nin-karrak) .

حين يراد توضيح مسؤوليتها كالهة للولادة والطفولة .
أما حين يشار اليها باعتبارها كوكباً سماوياً فهي تعرف بالقباب مثل
« نن - انا - سينا » (Ninanasinna) و « نسي - انا »
« نين - انا » (Nin-anna) و « نسينا » (Ninisina) و « نن -
اسينا » (Nin-isna) . وهي القباب تعني بشكل عام
« السيدة السماوية » أو « نور السماء » . وأخيراً فإنها كانت باعتبارها
مسؤولة عن الشفاء تعرف باسم « كولا » (Gula)^(١١) . كان
ذلك هو رأي « ستيفن لانكدون » . الذي حاول فيه ان يستخلص من
المعاني اللغوية للالقباب دليلاً عن معتقدات لها اهمية خاصة في
الديانات القديمة . غير ان هذه المحاولة اقتضت منه اللجوء الى
عملية دمج خاطئة بين القباب ثلاث الهات . لا تربط احدها
بالأخرى أية علاقة . كما ان لكل منهن مكانتها ودورها الخاص بها
فلو استثنينا الالهة « انا » ذات الشخصية المستقلة استقلالاً تاماً .
لوجدنا في حديث الاستاذ لانكدون تداخل غير مقبول بين القباب
كل من الالهتين « نخرسك » و « كولا » (والأخيرة هي الهة الشفاء .
وكان مركز عبادتها في مدينة « ايسن ») . وذلك لأن الالقباب .
« نتو » . « آرورو » و « نسي - انا »^(١٢) تخص الاولى منهما . أما
« نكراك » فهو لقب يخص الالهة « كولا »^(١٣) . وكذلك الحال
بالنسبة للقب « نن - اسينا »^(١٤) . وبالتالي فإننا نرفض رأي الاستاذ
« ستيفن لانكدون » بخصوص الالهة الأم . بسبب استناده على
اسس غير صحيحة .

ومن الباحثين الذين نتطرق الى مناقشة آرائهم بخصوص عبادة
الالهة « انا » . نذكر الاستاذ « صموئيل نوح كريمر » (S. N. Kramer) .
فقد سبق له ان أشار بصراحة أكثر من مرة الى ان الالهة
« نخرسك » هي الالهة الأم في الديانة العراقية القديمة^(١٥) . الأ أنه
يعود في موضع آخر ليشير الى ان الالهة « انا » كانت هي المسؤولة
عن « الحب . الانجاب والخصوبة »^(١٦) . والحقيقة اننا اذا كنا نتفق
مع الاستاذ « كريمر » في اعتبار « انا » الهة للحب . بدليل اقتران
اسمها بالحب والجنس في معظم النصوص المسمارية - كما سنوضح
أثناء حديثنا عن قصة زواجها من الالهة « دموزي » على الصفحات
التالية - . الا أننا نختلف معه في اعتباره الخصوبة من مسؤوليات
هذه الالهة . بسبب عدم توفر أي دليل على ذلك . اضافة الى عدم
ورود اشارة واضحة عن علاقة « انا » بالخصوبة الطبيعية في النصوص
التي تدور مواضيعها حول هذه الالهة . وهو ما سيتضح للقارئ حين
قراءته للموضوع التالي من البحث . والذي خصص للحديث عن دور
الالهة « انا » في الديانة العراقية القديمة . وكذلك عن المسؤوليات المناطة
بها . والتي لم تكن لها صلة بالخصوبة الطبيعية . ونضيف الى ذلك كله
ملاحظة عامة عن مسؤولية خصوبة الطبيعة . التي كانت من واجب

الاله انكي . ويساعده في ادارتها مجموعة من الآلهة الاناث والذكور . وهم كل من الالهين « انبيلولو » (Enbilulu) المسؤول عن الأنهار والروافد . و « يشكر » (Ishkur) المسؤول عن الأمطار والغيوم والرياح التي تجلبها . وكل من الالهتين « اشنان » (Ashnan) المسؤولة عن الحقول والغلة وبيادر الحبوب . و « لخار » (Lakhar) المسؤولة عن الأغنام وحظائرها ومنتوجاتها . والى جنب هؤلاء الالهة نجد أيضاً الاله « سموكان » (Sumugan) الذي كان مسؤولاً عن الخصوبة في الجبال فقط^(١٨) . وبالطبع لا يوجد للالهة « انانا » مكان حتى بين هؤلاء

الآلهة المساعدين للاله « انكي » . بسبب ابتعاد واجباتها عن مسؤوليات الخصوبة .

أما نسبة الاستاذ « كريمير » لمسؤولية الانجاب الى الالهة « انانا » فهي مسألة تستحق الاستغراب ، اذ كيف يعقل ان نعتبر الالهة « انانا » مسؤولة عن الانجاب ، ونحن نعلم يقيناً بانها تكاد ان تنفرد في كونها الالهة العاقر الوحيدة من بين كل الهات ديانة العراق القديمة ؟ ففي الوقت الذي نعرف فيه الكثير عن حبهما وزواجهما ومغامراتها الجنسية . الا أننا لا نملك ولو إشارة واحدة تنسب اليها أي نسل . سواء من الآلهة أم البشر . بخلاف اغلب الالهات الأخرى اللواتي نعرف قصة امومتهم لبعض الآلهة أو البشر .

وهنا ارد التوقف قليلاً عند هذه النقطة المثيرة بغية استجلاء ما يكمن وراءها . فكما سبق قوله نحن على اتفاق مع الاستاذ « كريمير » بخصوص اعتبار « انانا » الهة للحب والعلاقات بين الجنسين . اضافة الى بعض المسؤوليات الثانوية الأخرى التي سيرد الحديث عنها على الصفحات التالية . ونضيف هنا بانه قد عبر عن دورها الرئيس هذا خير تعبير في الرواية الآشورية لأسطورة « نزول انانا (عشتار) الى العالم الأسفل » . التي وردت فيها اشارة واضحة الى ان غياب تلك الالهة في العالم الأسفل . لم يؤثر سوى على العلاقات الجنسية بين الذكور والاناث من البشر والحيوان . حيث ورد في الرواية قول « پاپسوكال » (Papsukkal) وزير الآلهة . وهو يخاطب الاله « انكي » بما يأتي :

« منذ ان نزلت «عشتار» الى الارض للاعوده .

لم ينز النور على البقرة . ولم يلقح الحمار الاناث . وفي الحي لم يضاجع الرجل العذراء

فالرجل يرقد في مخدعه . والعذراء على جنبها » .^(١٩)

ومما يجدر ذكره . ان كلا الروايتين السومرية والآشورية لهذه الاسطورة . تتفقان في عدم الاشارة الى أي أثر آخر لنزول الالهة « انانا / عشتار » الى العالم الأسفل . سواء على الطبيعة وخصوبة الانتاج أو على التوالد . وهذا أمر من غير المقبول تجاهله . وسنعود

اليه فيما بعد لعطبه حقه من المناقشة . والآن بعد ان أنضح لنا انتفاء صفة الانجاب عن الالهة « انانا » . وثبت الاعتقاد بانها كانت الهة للحب والعلاقات الجنسية عموماً ، ينبغي بنا أن نفسر السبب الذي جعل العراقيين القدماء يتقبلون كون « انانا » الهة للعلاقات الجنسية في نفس الوقت الذي لم يضيفوا عليها صيغة الأمومة . ولم ينسبوا اليها أي اله أو بشر . والواقع اني ارجع ذلك الى ميل طبيعي تشترك فيه المجتمعات الانسانية عموماً مهما كانت درجة تحضرها . الى الترفع عن اقران الأمومة بكل ما يجلبها من تكريم وتقديس بالوصال بما يعنيه من اندفاع غريزي واستغراق في حمى النشوة الجنسية . المنفصلة ظاهرياً عن كل ما يمت بصلة الى الأمومة . اضافة الى ما يحيط هذا الوصال والسعي اليه من تخفي وكبت وموانع محددة بدرجات مختلفة . لا تطبق المجتمعات الانسانية بشكل عام التحلي عنها . وذلك خوفاً من تدنيها الى مدارك يكون الحكم فيها للعرائز التي يشترك فيها الانسان مع الحيوان . وهو ما شعر به سكان العراق القدماء وافصحوا عنه بواقعية ملموسة في الرواية الآشورية للاسطورة . التي استشهدنا باسطرمنها قبل قليل . ومن الطبيعي ان لا نتوقع منهم عكس ذلك حيث لازالت حتى المجتمعات المعاصرة تعاني من تحرج مشابه من الربط ما بين العلاقات الجنسية وارهاساتها من جهة . وبين الولادة والأمومة من جهة أخرى . بالرغم من كل ما توصل اليه العلم الحديث من تسبب لهذه بتلك . ومن ميل للسومريين بالنشوة الجنسية لما يشترعها من حمل وانجاب وأمومة . وبالتالي لصلتها الوثيقة باستمرار الحياة على الأرض .

والرأي الأخير الذي ناقشه هنا . بخصوص عبادة « انانا » وتمثيلها للالهة الأم في العراق القديم . هو رأي الدكتور فاضل عبدالواحد الذي ألف كتاباً عن عبادة الالهين « انانا » و « دموزي تموز » أشار فيه الى أن قوى الخصب الإخية كانت متمثلة بالآلهة الأم التي عرفت في العصور التاريخية تحت اسم « انانا » (عشتار)^(٢٠) . كما انه يذكر في موضع آخر من كتابه ما يأتي :

« ومما لاشك فيه ان الآلهة « انانا » (أو حتى ان-نن) كانت عند السومريين الإخة الأم بالدرجة الأولى بدليل أنها كانت تلقب بـ الأم (ama) في النصوص السومرية ذات العلاقة بعبادتها وطقوسها »^(٢١)

ومن الغريب ان الدكتور عبدالواحد لم يشر في كتابه ذلك الى أن اللقب الذي اعتمد عليه في بناء رأيه . لم يكن مقتصرًا على الإخة « انانا » وانما كان يطلق بالدرجة الأولى على الإخة « نخرساک »^(٢٢) التي اصطلحت النصوص السومرية على الأشارة اليها - كما اوضحنا آنفاً - بانها « أم البلاد » (ama kalamma) أو « السيدة الولود . أم البلاد » (Nintu ama kalamma)^(٢٣) ونضيف الى